

260 شرح كتاب الشريعة للأجري الشيخ عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول الامام ابو بكر محمد بن الحسين الاجري رحمه الله تعالى واخبرنا الفيديابي قال حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة قال حدثنا يزيد ابن هارون قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن ابي الزبير انه كان مع طاووس يطوف بالبيت فمر معبد الجهني فقال قائل لطاووس هذا معبد الجهني فعدل اليه فقال انت المفتري على الله القائل ما لا يعلم قال انه يكذب علي اما لا تعلم القائل ما لا تعلم يعني القائل على الله بغير علم سلام عليكم قال انه يكذب علي قال ابو الزبير فعدل مع طاووس حتى دخلنا على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له طاووس يا ابا الذين يقولون في القدر قال اروني بعضهم قلنا صانع ماذا؟ قال اذا اضع يدي في رأسه فادق طه بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وصلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما واصح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين اما بعد لا نزال مع هذه الترجمة فيما يسوقه المصنف الامام الاجري رحمه الله تعالى من الآثار المروية عن الصحابة رضي الله عنهم في اثبات القدر والرد على القدرية جعل رحمه الله تعالى خاتمة هذا الباب نقولات كثيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما في اثبات القدر والرد على القدرية وابن عباس ممن ادرك اوائل نشأة القدرية وبدعتهم ولهذا فان الصحابة رضي الله عنهم الذين ادركوا اوائل هذه البدع تكثر عنهم النقول كما هو واضح هنا في كثرة ان نقول عن ابن عباس رضي الله عنهما تكثر عنهم النقول في الرد على اتلك المقالات وايضا في بيان فساد البدع جملة وتفصيلا ولهذا بعض الصحابة تجد اه ينقل عنهم في هذا الباب من النقول الكثيرة ما لا ينقل عن غيرهم والسبب في ذلك انه ادرك هذه البدايات ادرك هذه البدايات مثل ابن مسعود ومثل ابن عمر ومثل ابن عباس في اخرين من اصحاب النبي الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وفي هذا الاثر عن آعنا ابي الزبير انه كان مع طاووس يطوف بالبيت فمر معبد الجهني معبد الجوهني اه من رؤوس المعتزلة بل هو بل هو اول من اظهر مقالة هؤلاء نفي القدر في البصرة اول من اظهر هذه المقالة وكان مع غلظ بدعته وشناعتها كثير العبادة ولهذا اغتر خلق ببدعة بسبب عبادته وهذا ذكر في كتب التاريخ والخبار وهذه القصة فيها شيء من الشاهد لذلك يعني لقوه في المطاف يطوف بالبيت لكنه عنده بدعة غليظة وشنيعة والائمة ائمة السلف من الصحابة والتابعين اغلظوا القول عليه وفي بدعته واظهار الشناعة قوله ومقالته قال فمر معبد الجهني فقال له فقال قائل لطاووس هذا معبد الجهني فعدل اليه اي مال اليه توجه نحو فقال انت المفتري على الله انت المفتري على الله لافتراء الكذب اشتراء الكذب انت المفتري على الله انت الذي تقول على الله وفي شرعه وفي دينه بلا علم انت المفتري على الله القائل ما لا تعلم وايضا يصح القائل ما لا يعلم وجاء ايضا في بعض المصادر القائل بما لا تعلم اي تقول في دين الله سبحانه وتعالى بغير علم و البدع جلها انما نشأت من الخوض في الدين بلا علم من الخوض في الدين بلا علم يتكلم بالرأي المجرد او الفكر القاصر او التصور تصور المرء ونحو ذلك قال انت القائل المفتري على الله القائل ما لا تعلم قال انه يكذب علي قال انه يكذب علي يعني الاشياء التي تنقل لا تصح نسبتها الي قال انه يكذب علي قال ابو الزبير فعدل مع طاووس حتى دخلنا على ابن عباس فقال له طاووس يا ابا عباس الذي الذين يقولون في القدر يعني ما ما تقول فيهم ما الامر فيهم قال اروني بعضهم قلنا صانع ماذا؟ اي بهم قال اضع يدي في رأسي فادق عنقه اضع يدي في رأسه ادق عنقه وهذا من ابن عباس رضي الله عنه اظهر عظم شناعة مقالة هؤلاء وانهم يحققون بكل خزي وعقوبة لشناعة مقالتهم وعظم فسادها ومضرتها على الناس لان بدوء كل شر

وفساد كما تقدم وسيأتي التكذيب بقدر الله سبحانه وتعالى نعم قال رحمه الله تعالى اخبرنا الفيديابي قال حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبدالمك بن ميسرة عن طاووس قال كنت جالسا مع ابن عباس رضي الله عنهما في حلقة فذكروا اهل القدر فقال منهم ها هنا احد فاخذ برأسه فاقرأ اليه وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرة وتعلن علوا كبيرا. ثم اقرأ عليه اية كذا واية كذا. آيات في القرآن ثم اورد رحمه الله هذا الاثر عن ابن عباس في الرد على القدرية في الرد على القدرية

آ وبيان فساد مقالتهن. والقدرية نفاة القدر في هذا الاثر يقول طاووس كنت جالسا مع ابن عباس في حلقة فذكروا اهل القدر فقال منهم ها هنا احد هل يوجد منهم احد فاخذ برأسه فاقرأ اليه وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين وتعلن علوا كبيرا ثم اقرأ عليه اية كذا واية كذا في اية القرآن

اية كذا واية كذا اي مما هو نحو هذه الاية والسؤال الان اليكم ما وجه الدلالة في الاية ما وجه الدلالة؟ او ما وجه استدلال ابن عباس في الاية؟ وقطينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين وتعلن علوا كبيرا. نعم احسنت يعني اه وجه الدلالة ان ان هذه لها نص ان الله كتب على بني اسرائيل انهم سيفعلون هذا وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين وتعلن علوا كبيرا فهذه من الآيات القوية الصريحة في ابطال مقالة القدرية. ولهذا جاء عن الامام ما رحمه الله تعالى انه قال ما من شيء ابين ما من شيء ابين فالرد على اهل القدر من قول الله عز وجل وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وقال عز وجل ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء وقال ويظل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال لتفسدن في الارض مرتين وتعلن علوا كبيرا. قال مالك ومثل هذا في القرآن كثير. ومثل هذا في القرآن كثير فالحاصل اه ان هذه الاية من ابين شيء في الرد على القدرية من ابين شيء يعني من ابين الآيات في الرد على القدرية فاستفاد من هذا منهج رصين في الرد على اهل البدع واظهار فساد مقالتهن بتلاوة القرآن آيات القرآن التي تظهر فساد ما هم عليه وتكشف بطلان بدعتهم وظلالتهن. ولهذا ابن عباس قال اقرأ عليه اية كذا واقرأ عليه اية كذا. لان الآيات التي آ تبين فساد ما عليه هؤلاء في مقالتهن الباطلة نعم قال رحمه الله تعالى واخبرنا الفيديابي قال حدثنا احمد بن ابراهيم قال حدثنا بهز ابن اسد قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو عن مجاهد عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال لو رأيت احدهم لاخذت بشعره يعني القدرية قال شعبة فحدثت به ابا بشر قال سمعت مجاهدا يقول ذكروا عند ابن عباس رضي الله عنهما فاحتفز وقال لو احدهم لعظفت انفه ثم اورد هذا الاثر وهو الاثر الثالث عشر فيما ساقه رحمه الله من الاثر عن ابن عباس رضي الله عنه من هما انه قال لو رأيت احدهم لاخذت بشعره يعني القدرية لاحظت بشعره يعني القدرية وايضا فيما بعده قال لو رأيت احدهم عضضت انفه وهذا كله في اظهار شناعة مقال

مقالة هؤلاء وانهم يحققون بالعقوبة والنكال لفساد اما ما هم عليه وشناعة بدعتهم وضلالتهن فهذا كله لاظهار الشناعة اه مقالة هؤلاء نعم قال رحمه الله تعالى واخبرنا الفيديابي قال حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة قال حدثنا شريك عن ابن خثيم عن مجاهد قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما اني اردت ان اتيك برجل يتكلم في القدر قال لو اتيتني به لاسننت له وجهه او لاوجعت رأسه لا تجالسهم ولا تكلمهم. نعم وهذا الاثر ايضا بمعنى ما قبله. في اظهار الشناعة مقالة هؤلاء وانهم يحققون النكال والعقوبة. وقيل في معنى لاسمنت يعني عضضته باسناني بنحو ما مر في الاثر الذي قبله فعضضت انفه وهذا كله فيه اظهار اه شناعة مقالة هؤلاء وانهم يحققون

انك والعقوبة نعم قال رحمه الله تعالى واخبرنا في ريابي قال حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقي قال حدثنا الوليد يعني ابن مسلم قال حدثنا الخزاعي عن القاسم ابن هزان عن الزهري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال القدر نظام التوحيد فمن وحد الله امن بالقدر فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها. ومن وحد الله تعالى وكذب بالقدر فان تكذيبه بالقدر نقض التوحيد. نعم قال واخبرنا ابو عبدالله احمد بن الحسين بن عبدالجبار الصوفي قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا اسماعيل ابن عياش عن عمر ابن محمد ابن يزيد واسماعيل ابن رافع وعبد الرحمن ابن عمرو يرفعونه الى عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول القدر نظام التوحيد فمن وحد الله سبحانه وكذب بالقدر كان تكذيبه للقدر نقدا للتوحيد. ومن وحد الله وامن بالقدر كانت العروة الوثقى. وهذا الاثر الخامس عشر مما ساقه من اثار عن ابن عباس رضي الله عنهما في الرد على القدرية وفي اثبات القدر قال القدر نظام التوحيد هذي كلمة عظيمة جدا في بيان شأن القدر وعلي مكانته. القدر نظام التوحيد

ومعنى ان القدر نظام التوحيد اي ان امر التوحيد لا ينتظم ولا يستقيم الا بالايمان بالقدر لا ينتظم ولا يستقيم الا بالايمان بالقدر فما لم يؤمن العبد بالقدر لا يمكن ان يستقيم له توحيد
لا يمكن ان يستقيم له توحيد قال القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وامن بالقدر فهي العروة الوثقى بمعنى انه اذا حصل منها الايمان في القدر مع التوحيد لله فهذه العروة الوثقى التي ينبغي الصام لها وهي خير ما استمسك واثق عروة فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها. ومن وحد الله وكذب القدر فان تكذيبه بالقدر نقض للتوحيد فان تكذيبه بالقدر نقض للتوحيد نقض للتوحيد اي هادم له مبطن له ناقض للتوحيد اي هادم للتوحيد. بمعنى ان المكذب بالقدر ليس موحدا وليس من اهل التوحيد لا يمكن ان يكون من اهل التوحيد الا بالايمان بالقدر فاذا كذب بالقدر نقض تكذيبه بالقدر وتوحيده لان التوحيد لا لا ينتظم ولا يستقيم امره الا بالايمان بالقدر والقدر قدرة الله فاين التوحيد ممن يجحد ذلك ولا يثبت ولا يثبت القدر ولا يؤمن به ابن التوحيد فالتكذيب بالقدر ناقض للتوحيد والايمان بالقدر هو من الايمان بالله من الايمان بالله ووحدانيته سبحانه وتعالى وفي الطريق الاخرى قال القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وكذب بالقدر كان تكذيبه للقدر نقدا للتوحيد. ومن وحد الله وامن بالقدر كانت العروة الوثقى ومن فوائد هذا الاثر ان لفظة ناقض ونواقض فيما يهدم الاسلام ويبطله مستعمل قديما عند السلف رحمهم الله تعالى من الصحابة والتابعين ونحو ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية وآ الامور التي تبطل الاسلام وتهدمه يسميها العلماء النواقض وشيخ الاسلام محمد عبد الوهاب له رسالة عظيمة في هذا الباب سماها نواقض الاسلام نواقض الاسلام. فالشاهد ان هذا اللفظ استعماله في في هذا الموضوع قديم عند السلف من الصحابة ومن اتبعهم باحسان نعم قال رحمه الله تعالى وبهذا الاسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول باب باب شرك فتح على اهل للقبلة التكذيب بالقدر فلا تجادلوهم فيجري شركهم على ايديكم. نعم وهذا الاثر السادس عشر من الاثار التي نقلها عن ابن عباس آ رضي الله عنه عنهما وبه ختم هذه الاثار المروية عن الصحابة انه قال رضي الله عنه باب شرك فتح على اهل القبلة التكذيب بالقدر وهذا يؤكد المعنى السابق وهو قوله القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وامن بالقدر فهي العروة الوثقى ومن وحد الله وكذب بالقدر فان تكذيبه بالقدر نقض للتوحيد اي فتح لباب الشرك قال في الاثر اللي بعده باب شرك فتح على اهل القبلة التكذيب بالقدر تكذيب بالقدر فالتكذيب بالقدر فتح لباب الشرك ونقبت للتوحيد فهذا الاثر يوضح الاثر الذي قبله ويؤكد على المعنى الذي ورد فيه قال فلا تجادلوهم فيجري شركهم على ايديكم فلا تجادلوهم اي القدرية فيجري شركهم على ايديكم يعني تكونوا سبب في في جريان شركهم عندما تجادلونهم لكن ان يعرض عنهم ان يعرض عنهم فاللهم الا العلماء اهل الرسوخ يتولون الرد عليهم ولهذا ابن عباس قال لو كان في المجلس احد لتلوت عليه كذا وتلوت عليه كذا وتلوت عليه كذا ما قالوا جادلته قال لتلوت علي يعني هذه طريقة اهل العلم طريقة اهل العلم في وهذي فائدة مهمة في مناقشة اهل الضلال ما يترك الحديث له ينشر الشبهات يتحدث به وانما من بداية الامر يستلم زمام الامر ويأتي بقواعد النصوص والادلة التي تبطل ما عنده وتكشف فساده وزيف ما هو عليه من اعتقاد باطل نعم قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى وقد ذكرنا عن جماعة من الصحابة قوله فيجري شركهم على ايديكم هذا يفيد ان ان بعض اهل الحق قد يتسبب في انتشار بعض الباطل وهذا له صور كثيرة جدا وفي زماننا هذا الامر اتسع والخرق عظم غاية خاصة مع الاجهزة هذه الحديثة فبعض الناس لا يبالي يعني في في آ نشر بعض الكلمات التي لاهل الباطل او لا يبالي بنشرها نعم قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى وقد ذكرنا عن جماعة من الصحابة ما حضرنا ذكره بمكة من الرد على القدرية على ما يوافق الكتاب والسنة واستغينا بما ذكرناه عن الكلام وسنذكر عن التابعين والعلماء من ائمة المسلمين مما تأدى اليها من ردهم على القدرية ما يوافق الكتاب والسنة وقول الصحابة رضي الله عنهم مما اذا سمعه القدري فان كان ممن اريد به الخير راجع دينه وتاب الى الله تعالى واناب وان يكن غير ذلك فابعد الله اقصاه هذا ختم به رحمه الله تعالى هذا الفصل تقول قد ذكرنا عن جماعة من الصحابة ما حضرنا ما حضرنا ذكرناه بمكة من رد على القدرية وآ قوله ما حضرنا ذكره بمكة يعني هذا

يفيد انه حرر ذلك في مكة وهو اخر
كلها ثلاثين السنة الاخيرة من حياتك كلها قضاها اه بمكة رحمه الله تعالى ومصنفاته كان تأليفها ايضا في مكة على ما يوافق
الكتاب والسنة لان الابواب التي قبله كانت في سوق الادلة من الكتاب والسنة في اثبات القدر والرد على القدرية
قال واستغنيما بما ذكرناه عن اه الكلام وسنذكر عن التابعين والعلماء من ائمة المسلمين ما تأدى اليها من ردهم على القدرية ما يوافق
الكتاب والسنة وقول الصحابة وهذا في الباب الذي يأتي بعده
مما اذا سمعه القدرى فان كان ممن اريد به الخير راجع دينه وتاب الى الله واناب وان يكن غير ذلك فابعده الله واقصاه ليكن غير ذلك
فابعده الله واقصاه وهذه النقول آآ الكثيرة التي ساق اولاً عن الصحابة ثم ثانياً عن التابعين
من تبعهم باحسان فيها كما ترى رمي لهؤلاء عن قوس واحدة فمقالة السلف وكلمة في ابطال مقالة هؤلاء واطهار شناعة قولهم قول
واحد كلمة السلف في هذا في هذا الباب وفي جميع ابواب
الاعتقاد قول واحد وايضا قوتهم في الرد على اهل الضلال واهل البدع ولهذا يقول ابن القيم رحمه الله مشيراً الى كثرة النقول عن
السلف وقوتها في الرد على القدرية يقول وما رمى
يقول وما رمى السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم القدرية عن قوس واحد الا لعظم بدعتهم ومنافاتها لما بعث الله به انبيائه
ورسله عليهم السلام نفعنا الله اجمعين بما علمنا وزادنا علماً واصلح لنا شأننا كله
وهذان اليه صراطا مستقيماً. ونبه على امرين قبل ان اختتم الاول آآ تذكير بالصلاة الاستسقاء تقام بعد الاشرار نحصر على هذه
الصلاة العظيمة ولنقبل على الله سبحانه وتعالى بالدعاء والاستغفار
بان يغيثنا ويغيث المسلمين من موسع رحمته سبحانه وتعالى. والامر الثاني مما انبه عليه ان كما هي العادة الجمعة والسبت لا يكون
درس لكن ايضا يضاف لهما في الاسبوع القادم
الاحد والثلاثين لا كونوا موجودا واعدود لدرس الثلاثاء باذن الله سبحانه وتعالى اللهم اهدنا ويسر الهدى لنا واشرح صدورنا ويسر امورنا
واعنا على طاعتك يا ذا جلال والاکرام اللهم ات نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اغفر لنا
ولوالدينا ولمشايقنا ولولاة امرنا والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات. الاحياء منهم والاموات. اللهم اغفر لنا ذنبنا كله دقه
وجله اوله واخره علانيته وسره. اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما اخرنا. وما اسررنا وما اعلن
وما انت اعلم به منا انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصي ومن طاعتك ما
تبلغنا به جنتك. ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا. اللهم
باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احببتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في
ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم صلي وسلم على رسلك نبينا محمد واله وصحبه.
جزاكم الله خيراً